تاريخهم من لغتهم

عشتار

عبد الحق فاضل

سيدة الآلهة وعظيمة الربات ـ يدعوها مؤلف ملحمة قلقميش (Gilgamesh) (1) . على انها ليست الاهة جمال وحب وخصب كما يعرفها كل من عرف اسمها فقط ، وانما هي الاهة حرب ودمار بالاضافة الى ذلك ، فقد كانت خصائص الآلهة ووظائفهم كثيرا ما تزيد او تنقص او تتبدل عند ابناء العالم القديم، لبعض المناسبات .

احد التماثيل الرمزية البابلية يصورها عارية ، حلوة قسمات الوجه تعبيرا عن الجمال الذي هي الاهته ، مفرطة امتلاء الفخذين اخصاصا عن قوة الانوثة والحب الذي يولدها الدرية ، وقد امسكت بكفيها نهديها الخيرين كانها تغدق منهما على الدنيا الاكسير المغذي للحياة التي نبتت فى رحمها .

انها الزهرة ، هذا الكوكب الدري فى السماء ، المتميز بين ذلك الحشد المكتظ من النجوم بسحره وشدة توهجه ، كانه مشعل متأجج بين شموع .

الهوها وعبدوها كما الهوا وعبدوا غيرها من الكواكب والنجوم ، لاعتقادهم بأن هاته الكائنات العليا المضيئة ، البعيدة ، هي مسيرة الكون ومدبرة شؤون الناس .

والراي الذي عليه الباحثون ان الاقدمين من مختلف الشعوب اقتبسوا عبادتها عن البابليين . منهم، بالاضافة الى الشعوب السامية التي اقتبست اسمها ايضا ، الاغريق الذين سموها (أفروديت) ، والرومان الذين دعوها (فينوس) ، والفرس الذين سموها (اناهيد) .

ومن ذيوع صيتها لدى ابناء العالم القديم وكثرة جريان ذكرها على السنتهم صار اسمها المحبوب يعني النجم بوجه عام عند بعضهم، مثل (ستارهـ Sitareh) عند الفرس ، و (astron) عند الاغريق ، و (astarum) لدى الرومان ، ومنه اشتقوا اسمي علم التنجيم والفلك astrology و astronomy

ويبدو ان تعميم اسمها على هذا النحو اي اطلاقه على النجوم كافة هو الذي جعل كلا من هذه الامم التي اقتبست عبادتها تطلق عليها اسما آخر ، غير اسمها الاثلي (عشتار) .

وقد امتدت آفاق شهرتها مغربة حتى انكلترا حيث يدعون النجم star ، ومشرقة حتى نيبال حيث لا يزالون يعبدونها باسم (تارا ـ Tara) ، وربما فيما وراء نيبال ايضا .

---

(1) ملحمة بابلية كتبت بالخط المسماري على الواح الطين منذ نحو 4 000 عام ، وهي أقدم ملحمة معروفة فى تاريخ الفكر الانساني ، تدهشنا بروعة فنها وحبكتها ومراميها ، وكانها كتبت لجيلنا بأسلوب قديم .

وقد عبدتها الشعوب السامية جمعاء ، ولهـا عندهم اسماء كثيرة اخرى : اشخارا لدى البابليين ، وعشتاروث لدى الفنيقيين ، وعشـار وعثتار عنـد الأرميين ، واثيرة عند قدامى اليمانيين ، وعشيرة عند قدامى الكنعانيين ، وعستر عند قدامى الأحبـاش . غير أن عيشتار الاه ذكر عند اليمانيين الاقدمين ، ومثله عشتر عند السبئيين وعند أهل ماري (Mari) (1) الذين كانت الاهتهم الانثى هي عشتار البابلية نفسها .

لكننا تجاه الرأي القائل بأن اقدم اسمائها هـذه هو الاسم البابلي (عشتار) قد شاع فى المنطقة فلفظه كل قوم بلهجته ـ نرانا نلاحظ اولا ان اسم الالاهـة (عثتار) عند الأرميين كان يطلق على الاه ذكر عنـد قدامى اليمانيين ، ومثله اسم الالاه (عشتر) عند اهل ماري وسبأ .

ونلاحظ ثانيا ان هناك صيغا ثانية : عثار وعثتار واثتار واثيرة .

ونلاحظ ثالثا ان اسم الالاهة الحبشية (عستر) شبيه باسم الالاه الماري والسبيء (عشتر) .

هاته الملاحظات الثلاث تعكس الآيـة عندنـا ، وتفتح باب التأثيل الذي يقول لنا ان مبعث الكلمة ومهد الالاهة هو الجزيرة العربية ، لا العراق .. وان الأثـل القديم لكل هذه الأسماء صيغة ثائية .

وبكلمة انه الثور .

كانت للثور اهمية عمظى عند الاقدمين . فامـا الفرعونيون فقد عبدوه وعبدو انثاه . واما الهنود فما زالوا يعبدونها ـ البقرة . واما الآشوريون فقد اتخذوا الثور شعارا لدولتهم كرمز للقوة ، وجعلـوا لـه فى تماثيلهم راس انسان وجناحي طائر كناية عن الحكمـة والتحليق ، بالاضافة الى القوة . وقد اطلقوا اسمـه على عاصمتهم القديمة (آشور) وسمـوا انفسهـم (آشوريين) .

وقد ورد اسم آشور فى التـوراة (أشـور) بتشديد الشين وكأنه (الثور) مع اظهار نطق الهمزة وادغام اللام كما ننطق الكلمة فى فصحانا . واهـل الموصل يسمون بقايا الآشوريين فى المنطقة آثوريين) ونخال هذا النطق الثائي ، الأثلي ، متخلفا عن احدى اللهجات الآشورية .

وكان الاغريق يسمـون الدولـة الآشوريـة Assyria و Syria ، وكانوا يطلقون هذا الاسم الأخير على بلاد الشام أيضا لأنها كانت جزءا من الامبراطورية الآشورية ، ثم تخصص ببلاد الشـام وحدها فى اللغات الأوربية ، ومها فى العربية الحديثـة (سورية) . كما ان الأحباش كانوا ينطقـون اسـم عشتارهم بالسين أيضا (عستر) ، كما تقدم .

ومن اقبال الاقدمين على اعتبار الثور رمزا للقوة بما يشبه الاجماع انهم استعاروا سلاحه شعارا لحكامهم الذين كانوا يضعون فى التاج قرنين دلالة على شـدة باسهم ، ومنهم الأسكندر ذو القرنين . لكن ما هو اهم واغرب ان قدامى العراقيين ـ قبل الأسكندر بعصور ـ كانوا يجعلون على جانبي تيجان آلهتهم قرونا ـ بنفس المعنى ـ على كل من جانبي التاج قرنين أو ثلاثـة أو اربعة ، حسب درجاتهم ... والاربعة شارة الالاه من المرتبة العليا . فالذي فعله الحكام فى شتى انحـاء العالم القديم كان امتدادا لهذا العرف الرافداني الاقدم .

صحيح ان الشومريين الذين يعتبرون اقدم من الاكديين فى العراق ، قد عبدوا الزهرة باسم (نانا) لكن الاكديين (قدامى البابليين) لم يأخذوا عبادتهـا عنهم ، لأن عبادتها كانت شائعة لدى جميع الشعـوب السامية الاخرى فضلا عن أن اسمها السامي (عشتار) متطور من اسم الثور ، كالذي المعنا اليه ، وكالـذي سيأتي برهانه .

يضاف الى ذلك اننا نعتقـد ان الاكديين ، أو بالاحرى الساميين ، اقدم وجودا من الشومريين فى الرافدانية ، لأن الهجرات من قلب الجزيرة العربية لم تبدأ بعد الشومريين بل قبلهم بعشرات القرون . وانما يسبق ذكر الشومريين ذكر غيرهم لأن الكتابة اخترعت فى العراق فى ابان سيطرة دولتهم فكانت من ثم أقدم الوثائق مدونة بالشومرية . فهذا لا يعني ان اسـم (عشتار) الاكدي لم يكن جاريا على السنة الساميين فى

(1) دوينة كانت على الفرات بقيت قائمة الى أن سيطر عليها حمو رابي عندما وحد دويـلات الرافدانيـة ـ العراق ـ فى دولة واحدة .

الرافدانية على عهد الشومريين وبل عهدهم بزمن قد يكون طويلا . وسنرى كذلك ان اسمها (عشيرة) قد كان قديما فى ديار الشام ايضا وانه لغويا اقدم من صيغة (عشتار) . وقد كانت الآلاهة واسمها معا اقدم فى المعربة على كل حال منهما فى سورية والعراق .

والظاهر ان الذين قالوا بأن الإصل هو العراق لم يطلقوا على كل هذه الأسماء التي تجمعت لدينا من مصادر شتى ، ولم يستدلوا بوجود الصيغ الثانية على شيء .

وكان الأعربون يطلقون اسم الثور على بعض الأماكن الجغرافية ايضا فيما يبظر ، مثل جبل (ثور) بين مكة والمدينة .

وقد دخل اسم الثور فى بعض الآريات القديمة ، ربما منذ ايام الهجرات الآرية الاولى من المعربة . من ذلك ان الثور يسمى باللاتينية (taurus) . ومما يدعو الى العجب انهم كالعرب اطلقوا اسمه هذا على جبال أيضا هي التي نسميها جبال (طوروس) فى تركية . ومن عادة المهاجرين ان يطلقوا أسماء بلدانهم وجبالهم وانهارهم .. على نظائرها فى المهجر الجديد، كما نرى فى امريكا مثلا أسماء جورجيا ويورك واوكسفورد واكثر من عشر مدن وقرى باسم بغداد ، وغيرها مثلها . فلعل بعض الأعربين هاجروا من منطقة فيها جبل باسم الثور وحلوا فى الاناضول واطلقوا اسمه على احد جبالها تذكارا لوطنهم الاول ، ثم عم الاسم فشمل سلسلة جبال (طوروس ـ Taurus) ، واستمر اولئك المهاجرون فى اطلاق نفس الكلمة على الحيوان الثور ايضا ثم ذهبوا ، او ذهبت طائفة منهم ، الى ايطاليا فحملوا الكلمة معهم وطفقوا يطلقونها على هذا الحيوان وتلك الجبال . وزيادة فى التوكيد تقول انها تنطق فى اللاتينية بفتح التاء ما يقر بها من النطق العربي الفصيح .

وقد راينا ان المعبود كان جنس البقر اناثا وذكورا، ومن ذلك ان البقرة كانت تدعى فى العربية (الثورة) وما زال ذلك فى المعجم ، لكن اسم (البقرة) شاع وغلب عليها فصارت (الثورة) تطلق غالبا على الهياج ، ثم اكتسبت اخيرا معناها هذا السياسي . ومن عبادة الثورة كالثور ان الفراعين الذين عبدوا الثور (آبيس)، كانت لهم الاهة بقرة اسمها (هاتور) . وقبل ان نتقدم خطوة اخرى .. هل لحظ القارىء الكريم أن اسم (هاتور) ما هو الا صيغة فرعونية لا اسم آثور (الثور)؟

يمكننا الآن ان نقول فى ثقة ان الدلائل ألتي مرت بنا ـ ومثلها التي ستمر بنا ـ تنبيء ان اسم عشتار ، مهما قدم ، فاقدم منه الصيغة الثائية النابتة فى الجزيرة العربية .

اما ان تعدد الصيغ ايضا مرجعه الجزيرة العربية فيؤيده اسم الثور نفسه .

فالآن اذا تتبعنا ثورتنا وثورنا المقدسين داخل المعربة قبل هجرتهما الى العالم الخارجي ، أي فى اللغة العربية نفسها ، نجد ان التسمية مشتقة من فعل (ثار يثور) تعبيرا عن (ثوران) الثور اي هيجانه المعروف ، الذي اتخذ منه الاسبانيون رياضة مشهورة ، وهم يسمونه (تورو ـ toro) لكننا لا ندري هل التسمية حديثة مقتبسة من العربية الاسلامية فى العهد الاندلسي العربي أم من اللاتينية التي هي الأساس لكيان الاسبانية .

فانظر الى تعدد مصادر هذا الفعل (ثار يثور) : ثورة وثورا وثؤورا وثورانا . وجمع الثور : ثيران وثيار واثوار وثيرة وثورة (والأخيرتان زنة عنبة) . ولعل هناك صيغا اخرى كانت موجودة فى لهجات العربان الذين هاجروا منذ الوف السنين فنشأ منهم الساميون المختلفون فى ديارهم المختلفة .

ونسجل هنا ان اسمي الثورة والثور هما فى نفس الوقت مصدران لفعل ثار . نسجل ذلك لفتا للنظر الى استعداد الكلمة للتطور والتخبط ، فكما تنوع مصدر الفعل (ثار) وجمع الاسم (الثور) تنوعت صيغ الثور والثورة عند القبائل والشعوب واختلفت باختلاف اللهجات ، حتى لنراها مختلفة فى اللغة الواحدة أحيانا كما في البابلية (عشتار واشخارا) وفي الأرمية (عثار وعشتار) وفى المارية (عشتار وعشتر) .

من معنى الثوران قالت العرب (ثار التراب) أي ارتفع ، ومن ذلك نشأ (العثير) ـ زنة المنبر ـ أي التراب والعجاج . ومن ثم صار اسم (العثرة) يعني الحرب لانها تثير العثير ، وطالما قرنوا اسم النقع أي الغبار ايضا باسم الحرب حتى صار يعني الحرب نفسها احيانا فى مثل قولهم : يوم النقع ، وغداة النقع . فلا غرابة ان تغدو (العثرة) الناشئة من العثير مرادفة للحرب كذلك .

ومن معنى العجاج اي التراب المرتفع نجد (العثير) او ما يقاربه من الصيغ بصورة (ether) في الاغريقية بمعنى الطبقة العليا من الهواء ، ثم اقتبسته العربية بصيغة (الأثير) وهو كما في اللغات الأوربية ايضا ـ تلك المادة المفترضة التي تملأ فراغ الكون وتسري خلالها موجات الضوء والحرارة . لكن لا ننس ان الاقدمين كانوا يطلقون الأثير على الفلك التاسع .

كذلك رأينا اليمانيين القدامى يسمون عشتار (أثيرة) ، ولعل هذه الصيغة كانت قبل ذلك تعني الثورة اي البقرة . فالظاهر انهم من شدة تقديسهم البقرة اطلقوا اسمها المبجل على اجمل كوكب في رقعة السماء (الزهرة) .

وعلى عادة تطور صفات الآلهة وتنوعها واختلاطها في الأديان القديمة من جيل الى جيل ومن بلد الى بلد ـ تنوعت صفات هذه الالاهة وتعددت وظائفها وصاروا يطلقون اسمها على مختلف الالاهات والآلهة والنجوم .

والظاهر ان اسم (اثيرة) اليمانية هو اثل تسمية الالاهة الكنعانية (أشيرة) أو (عشيرة) ، وهي زوجة الاله (ايل) عندهم . وهما ـ الزوج والزوجة ـ من الآلهة القدامى البائدين الذين تقول اسطورة كنعانية ان الآلهة الجدد ثاروا بهم واستأصلوهم . ومعنى هذا ان هذين الالاهين كانا معبودين لدى أجيال سبقت الجيل الذي انشأ اسطورة ابادة الآلهة القدامى ، فلهذا يحتمل ان تكون عشيرة هذه ، الاقدم من الآلهة الكنعانية ، اقدم من عشتار البابلية ايضا . وان لم تكن هي اقدم فان اسمها آثل على كل حال .

ومن كون عشيرة زوجة صار (العشير) في العربية يعني الزوج والخليط والصديق ، ومؤنثه (العشيرة) : الزوجة والصاحبة والخليطة . وصارت (العشرة) ـ زنة الفكرة ـ و (المعاشرة) تعنيان الصحبة والمخالطة . ومن هذا المعنى صار (العشير) و (العشيرة) يعنيان القبيلة .

وهذه الصيغ العربية المنطوقة بالعين والشين ، والناشئة من اسم الالاهة الزوجة (عشيرة) دليل ـ ولو غير حاسم ـ على ان (أثيرة) اليمانية كانت تنطق (عشيرة) ايضا في المعربة نفسها قبل هجرتها الى ارض كنعان ، ومن اسمها الاعربي هذا استخرجوا معاني الزيجة والصحبة والقبيلة في العربية . والاغلب انهم استخرجوا مثل هذه المعاني من صيغة (أثيرة) كذلك لكنها بادت كما بادت معان كثيرة من الفاظ عربية اخرى . الا انه بقي مع ذلك من آثار هذه المعاني لفظ (الأثير) و (الأثيرة) بمعنى الشخص المفضل المختار اي العزيز . ومن ثم صاغوا الفعل (آثرته) بمعنى فضلته واخترته ، ومنه صيغ المصدر (الايثار)، ثم نقيضه (الاثرة) اي ايثار النفس على الغير .

ويلوح ان الاعربين استعملوا (العثير) ايضا بمعنى البقرة ومنه صيغ اسم اثتر (أو اثتار) الذي بقي في المعينية .

ونجد اسم اثتر في الفارسية بصورة (أختر ـ Akhtar) وهو نجم ايضا أو بالاحرى نجمان (اختران) ، ولعلهما نوءان (1) . ومن صيغة (اختر) هذه نشأت عندهم صيغة (باختر ـ bakhtar) : الغرب ، و (خاور ـ khawar) : الشرق ـ مما يرجح ان النجمين المذكورين (اختران) منيان الأنواء التي تظهر في السماء اشفاعا : يسقط في ليلة نوء منها في المغرب فطلع قبالته نوء في المشرق . وليس في متناولنا الآن شيء من المراجع الفارسية للتثبت من ذلك .

وعلى هذا يمكننا ان نفترض أن (خواهر) وتنطق (خاهر ـ khalar) : الأخت بالفارسية ، مشتقة من (خاور) الذي ربما اطلق على النوء الشرقي أولا . وانما سميت الأخت (خواهر) من معنى تقابل النجمتين النوأين ، كالأختين .

وفي العربية ايضا اشتقوا من تقابل النوأين وصعود الشرقي منهما عندما يغوص الغربي في الأفق معنيين : النهوض والتقابل . فمن معنى النهوض قالوا (ناء ينوء) بمعنى نهض أول الأمر ثم بمعنى نهض بمشقة كمثل قولهم (ناء بحمله) . ومن ذلك قالوا (ناض ينوض) بمعنى نهض ايضا ، وقد انقرض هذا الفعل في الفصحى لكنه لا يزال موجودا في المغربية الدارجة.

---

(1) تحدثنا عن النجوم الانواء بعنوان « العرب أول الفلكيين ؟ » في عدد سابق من « اللسان العربي » وفي كتابنا « مغامرات لغوية » .

ومن (ناض ينوض) ظهر فعل (نهض ينهض) . ومن معنى النهوض والمقابلة قالوا (ناواه منـاواة) أي ناهضه مناهضة ، الذي صار يعني عارضه وفاخره ، وعاداه . ومن معنى المقابلة قالوا (ناوحه) . ومن ثم قالوا (تناوح الجبلان) : تقابلا . ومن هذا المعنى نشأ معنى غريب هو (النوح والنياحة) حيث قالوا (استناح الرجل) : بكى حتى ابكى غيره ، وهذا ناشيء من قولهم (تناوحا) ، كأنما قصدوا انهما تقابلا في البكاء . ثم قالوا من هذا المعنى (استناح الرجل غيره) : استبكاه .

ثم ان الاعربين طوروا اسم اثتر (أو اثتار) الذي نجده في المعينية فصار ينطق على السنتهم : عشتر وعثتار وعستر وعشتر وعثتار وعشتار وعشتاروث .

ثم سرحت هذه الأسماء البقرية الأثل فانداحت على جوانب المعربة في لغات الموجات المهاجرة منها. ومما قد يؤيد ذلك ان الأحباش في افريقيا نطقوها عستر (أو عستار) بالسين وأهل ماري ، في موقع (تل حريري) الحالي على الفرات ، شمالي البوكمال ، في سورية ، نطقوها (عشتر) و (عشتار) بالشين . وليس من المستحيل لكن من المستبعد ان يكون احد الفريقين قد اقتبس الاسم من الآخر وبينهما هذه الجزيرة العربية المترامية الطرفين ، التي هي أصلح لسبك الصيغ وتوزيعها لوقوعها متوسطة بين جميع الأطراف المعنية ــ فضلا عن أن عشتر الاه عند الماريين وعستر الاهة عند الأحباش . وكلتا الصيغتين اثلها (اثتر) التي بقيت الى عهد المعينيين ولعلها بقيت بعد عهدهم في لغتهم أو لغة سواهم من الأعربين الذين لم يكتبوا أو لم تكتشف اكاتيبهم .

ويجوز طبعا ان تكون بعض هذه الصيغ قد سبكت خارج المعربة حيث تناولت بعض الشعوب السامية كلمة اعربية واحدة فنطقها كل منهم بطريقته مثل (عستر) الحبشية التي يحتمل ان يكونوا قد تسلموها من العرب بصورة (اثتر) بالثاء فنطقوها بالسين وفق لهجتهم كما نطقوا الثالوث مثلا (سيلاس) (1) لكننا لا ننسى في نفس الوقت ان ابدال الثاء سينا كان عادة اعربية لا تزال باقية في الدارجتين المصرية والسورية. ومهما يكن فان أثول هذه الصيغ السامية جمعاء ترجع الى الثاء ــ سواء منها ما صيغ داخل المعربة أم خارجها ــ وتجتمع كلها عند الثور والثورة الأعربيين . ووجود صيغة (عشتر) في لغة سبأ وصيغ عينية اخرى سياتي ذكرها ، في العربية حتى اليوم ، دليل على ان الكثير من الصيغ العينية الاخرى قد سبكت في المعربة ايضا قبل خروجها الى الأصقاع المجاورة وخاصة اننا نفترض ان اسماء هذه الآلهة كان موجودا في لغاتهم قبل مغادرتهم المعربة .

ولم تقف تطورات الاسم ولا اطلاقه على الزهرة عند هذا الحد ، فاننا نرى من الصيغ الثائية اسم (الثريا) الذي يلوح انه كان ينطق أولا (الثويرة) تصغير الثورة ، مثل كلمة (شوي) اي قليل بالدارجات العربية ، التي اثلها (شييء) تصغير (شيء) . والثريا هي عنقود النجوم الذي يقع ضمن المجموعة التي يطلق عليها اسم (الثور) . وهي ــ الثريا ــ تقع بالدقة في عنق هذا الثور . بل ان الفلكيين اطلقوا اسم الثور على الثريا نفسها ، منهم الفلكي الفارسي عمر الخيام حيث يقول :

« كاويست در آسمان ونامش بروين »

اي « يوجد ثور في السماء واسمه الثريا » (2) ويمكن ان تكون الترجمة : «توجد بقرة في السماءواسمها الثريا » لأن اسم الثريا (بروين) في الفارسية تسمى به النساء . وسواء أكانت ثورا أم ثورة فان وجودها في رقبة الثور يشير الى الاختلاطات اللفظية والمعنوية التي تتسم بها اللغات والديانات .

ومن اطلاق اسم الثور والثورة والأثير والعثير على مختلف النجوم نجد صيغة (العذرة) ــ زنة القدرة ــ قد اطلقت على نجمة اذا طلعت اشتد الحر على تعبير المعجم ــ المنقول عن اقوال العرب ــ والأصح ان طلوعها يصادف اوان اشتداد الحر . ومن المحتمل ان يكونوا قد ظنوها الاهة الحر ومؤججته .

---

(1) من ذلك اسم عاهل اثيوبيا « هيلاسيلاسي » المركب من كلمتين : هيلا (= حيل ، اي قوي » وسيلاسي . ومعنى الاسم بجملته : الثالوث القوي .

(2) تمام ترجمة هذه الرباعية التي يعبر فيها الخيام عن احتقاره الجنس البشري ، في كتابنا «ثورة الخيام» هو :

لاح ثور في السما يدعى الثريا ظاهر واختفى تحت طباق الأرض ثورا آخر
فاذا ما نظرت واعية العقل البصير شاهدت بين كلا الثورين سربا من حمير !

ومن العذرة فيما يظهر نشأ اسم (الشعـــرى) بكسر الشين وفتح الراء ــ وهو اسم نجمة تطلع فى الجوزاء ويكون طلوعها فى شدة الحر كذلك . وهـــذه الخلة المشتركة بين النجمتين تنبيء ان اسم الشعرى ناشيء من العذرة مبنى ومعنى ، بينما صيغة (الشعرى) تبدو اقرب الى اسم (عشيرة) وكأنها مقلوبة منه . ويجوز طبعا ان يكون الأثل كلمة ثالثة غير هذه وتلـك بنتيجة التغييرات الدينية والتحويرات اللغوية .

وتوجد عند العرب شعريان : احداهما وهي المع نجوم (الكلب الأكبر) سموها (الشعرى اليمانيـــة) لأنهما تطلع من صوب اليمن ربما بالنسبة الى الحجازيين فتكون التسمية حجازية عندئذ .. والثانية سموهـــا (الشعرى الشآمية) وهي المع نجمة فى كوكبة (الكلب الأصغر) ، والتسمية تومىء الى ان طلوعها يكون مـن ناحية الشام .

والشعرى اليمانية التي لعلهم عدوها الاهة القيظ، عرفها الفرعونيون باسم (سيرويوس) واعتبروها الاها للخصب والانبات لأن الموسم الذي يطلع فيه هو فى مصر ابان فيضان النيل حيث يشتد الحر فعلا ، ومن ثم كان عند الاغريق والرومان رمز الحر ، كما عنـــد العـــرب .

ولا ندري بالضبط من اية صيغة باقية او بائـدة نشأ اسم (العزى) ، الصنم المشهور الذي عبدتـــه قريش فى جاهليتها . وعلى بعض الروايات كان أعظم أصنامها ، تزوره وتنحر له . وكان يمثـــل الالاهـــة (العزة) ، اي ان هذا اثل (العزى) فيما يظهر . وكان للعزى اكثر من معبد فى الحجاز ، وكان يعبدها اكثر من قبيلة بالاضافة الى قريش . والمعبد الرئيسي فى بعض الروايات كان بين مكة والطائف ، ارسل النبـــي خالد بن الوليد لهدمه ، فهدمه وهو يقول :

يا عز كفرانـــك لا سبحانـــك !
اني رأيـــت الله قـــد اهانـــك !

وقد عبرت العزى خارج المعربة كذلـــك ، فى الهلال الخصيب من قبل اللخميين فى الحيرة والأرميين فى العراق والشام .

والظاهر ان قريشا جلبت الصنم من الحضـــر ــ المدينة التي دمرت بعد الميلاد بنحو قرنين ــ لا لأن قريشا كانت تجلب منها أصنامها فى العادة فقط ــ كما كنت قرأت منذ عهد بعيد فى مطبوع ما ــ لكـــن لأن صنما للعزى وجد فى اطلالها كذلك (1) .

وربما من اسم (العزى) نشأ فى الفرعونية اسم (ايزيس) الالاهة المصرية المشهورة التـــي تناظـــر عشتار البابلية . واسم زوجها (اوزورين) ، وهـــو الذي ورد اسمه فى القرآن (العزير) ــ زنة الزبير . واضافة السين الى هذه الأسماء الفرعونية : ايزيس واوزوريس وسيرويوس ــ عادة لغوية اعربية قدمى لا تزال من بقاياها كلمات مثل العتريـــس (الشديـــد) والقدموس (القديم) والقسطاس (الميزان) (2) .

واوزوريس الذي كان عند المصريين رمز الزروع والخضرة ، مع زوجته ايزيس لـ يناظر الالاه تموز مع الالاهة عشتار عند البابليين .

ويظهر أن طلوع العزى كان يصادف موسم هطول الأمطار عند بعض الأعربين . ولعلهم ، ان صح ذلك ، اطلقوا من هذا المعنى كلمة (المعـــزوزة) على الأرض التي أصابها (العز) ــ زنة الحس ــ أي المطر الشديد، كما كانوا يقولون « مطرنا بنوء الثريا » مثلا .

ولا ندري كذلك هل نشأ اسم (عطارد) مـــن صيغة مثل عشتار او عذرة ام من معنى الطرد لانه يطرد اي يلاحق نجما او كوكبا ما .

ولعل اسم كوكب (المشتري) متطور كذلك من (عشتر) أو نحوه .

ولعل اسم (سهيل) ثم (السها) ايضا من ذراري هذه المجموعة .

---

(1) اخبرنا المرحوم الدكتور ناجي الأصيل عندما كان مديرا عاما للآثار القديمة فى العراق ان التنقيبـــات العراقية كشفت عند مدخل احد الهياكل فى اطلال الحضر عن ثلاثة تماثيل منقوش على احدها اســـم « اللات » وعلى الثاني اسم « العزى » ، والثالث غفل لا اسم عليه والمظنون انه « مناة » مصداقا للآية : « افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ».

(2) تطرقنا بشيء من التفصيل الى موضوع السين فى العربية والآريات ضمن بحث « اسرار الضمائر » ــ فى المرجعين المذكورين .

واخيرا نذكر اسم (الزهرة) الجميلة ـ وهي اساس كل هذه الفتنة ـ فيبدو لنا انه متطور من اسم امها (الثورة) العظيمة الشأن .

— × —

بعد ان تبينت لنا العلاقة اللغوية بين هذه التسميات الشتى من النجوم والآلهة والأبقار ، نعيد ادراجها حسب ترتيبها الهجائي فى هذا المسرد ـ تيسيرا لالقاء نظرة عامة فاحصة عليها :

آثوري : آشوري ، بلغة الموصل . ونحسب هذا النطق الثاني متخلفا من احدى اللهجات الآثورية، وهو الأثل على كل حال ، وأثله (الثور) .

آشور : اسم عاصمة الآشوريين القدامى ، كانت فى موضع بلدة (شرقاط) الحالية ، على دجلة ، جنوبي الموصل ، ثم صار الاسم علما على الدولة الآشورية . وقد ورد فى التوراة بصيغة (اشور) بتشديد الشين ما يقر بها من نطق أثلها (الثور).

اثتار (او اثتر) : الاهة عند المعينيين تناظر عشتار عند البابليين . وهي كما يظهر أثل عشتار ومن ثم عشتار . اما اثل (اثتار) فهو (أثار) ـ بتشديد الثاء ـ الذي نفترض انه اسم كان موجودا ومنه نشأ اسم (عشار) الأرمية .

اثيرة : الاهة عند قدامى اهل اليمن تناظر عشتار البابلية . وكانت أولا تعني البقرة فيما يبدو ، وأثلها (الثورة) .

اختر : نجم ، بالفارسية . والأغلب وروده بصيغة (اختران) وهو يشمل التثنية عندهم ، مما يدل على انهما نوءان . وأثله (اثتر) المعينية .

اسيريا بـ Assyria : اسم دولة آشور ، بالاغريقية ثم اللاتينية ، اثله : آشور أو آثور .

اشخارا ـ Ish'hara : احدى صور الالاهة عشتار عند البابليين ، واسمها متطور من اسمها .

اشيرة (او عشيرة) : زوجة الاله (ايل) عند الكنعانيين ، وهما من الآلهة القدامى الذين ابادهم الآلهة الجدد ، ولعلها اقدم من عشتار البابلية ، او ان اسمها على الأقل اقدم لأنه أقرب تأثيليا الى (اثيرة) بينما اسم عشتار أثله (أثتار)، وهي احدث صياغة من (اثيرة) .

اوزوريس : الاه فرعوني . اذا حذف السين الزائد من اسمه فاصبح (أوزور) يبدو كأن أثله : آشور او آثور وهو يناظر تموز حبيب عشتار عند البابليين من حيث انه رمز الخضرة ومن حيث ان انثاه ايزيس ندبته وحاولت استنقاذه من الموت .

ايزيس : الاهة فرعونية ، وهي كالذي قلنا توا زوجة أوزوريس ، التي تناظر عشتار البابلية بالنسبة الى حبيبها تموز . لكن اسم (ايزيس) منحدر من (العزى) او من صيغة مقاربة .

تارا : الاهة الحب والجمال عند اهل نيبال حتى اليوم ، وأثل اسمها عشتار او عثتار أو نحو ذلك. ولعلها معبودة بنفس الاسم أو بغيره لدى شعوب اخرى فى المنطقة .

الثريا : طائفة من النجوم فى عنق المجموعة التي تسمى (الثور) . وأثل اسمها هو (الثويرة) تصغير الثورة ، اي البقرة ، فيما يظهر .

باختر : الغرب ، بالفارسية . وأثله (اختر) ، آنفا .

ثور : جبل بالحجاز فيه الغار الذي لجأ اليه النبي مع ابي بكر يوم الهجرة النبوية الى يثرب .

الثور : معبود الفراعين باسم (آبيس) ، واحد البروج الاثنى عشر فى السماء ، مدته من 21 نسيان (أبريل) الى 20 أيار (ماي) .

الثورة : البقرة . وقد عبدها الفراعين باسم (هاتور)، ولا تزال معبودة الهندوك .

خاور : الشرق بالفارسية . ومنه نشأ اسم (خواهر) : الاخت ، لعل أثله (اختر) ، آنفا .

الزهرة : النجمة المتوهجة المعروفة التي كانت الاهة الجمال والحب والخصب لدى الأعربين وغيرهم من الشعوب القديمة شرقا وغربا . يبدو أن أثل اسمها (الثورة) .

السهـا (أو السهى) ـ كلاهما زنة الرؤى : نجم يقع في مجموعة الدب الأصغر ، يضرب به المثل في الضآلة . يبدو انه اختزال من اسم (سهيل) ، تاليـا .

سهيـل : نجم وهاج ، يطلع عند العرب في أواخـر موسم القيظ . لعل أثله (الزهرة) . فان صح ذلك فالأغلب انهم سموه (زهير) أول الأمر .

سيروس : جزيرة في بحر ايجه . لا نعرف سبـب تسميتها لكن اللفظة تبدو كأنها جاءت من اسـم (الشعرى) مثل اسم الاله المصري (سيرويوس)، لاحقـا .

سيروس : الملك الفارسي القديم المعروف باسـم (كوروش) أيضا . ويظهر أن أثله (الشعـرى) كذلك ، مثل اسم (سيرويوس) ، تاليا .

سيرويوس : نجم يطلع عند المصريين بشيرا بفيضان النيل الذي يبدأ عادة في منتصف شهـر آب (أغسطس) أي بداية موسم اشتداد الحـر . وكان عندهم لذلك الاه الانبات والخصب ، وهو المسمى عند العرب (الشعرى اليمانية) . واسم (سيرويوس) متطور من اسـم (الشعـرى) نفسها ، يتضح ذلك عند حذف (أوس ، يوس) من آخر الاسم فيبقى (سيرو) .

سيريـا ـ Syria : اسم أطلقه الاغريق على بلاد الشام وآشور ، وظل كذلك عند الرومـان ، ثم تخصص في اللغات الأوربية ببلاد الشام (سورية)

الشعرى : نجمة تطلع عند اشتداد الحر . ولعل أثل الاسم (العذرة) التي تطلع في شدة الحر أيضا . ويبدو اسم (عشيرة) أقرب الى (الشعرى) ويمكن أن يكون هو الأثـل . ومنهـا اسـم (سيرويوس) آنفا . وكانت عند الاغريق والرومان أيضا رمز الحر .

الشهـر : الجزء من اثنى عشر جزءا من السنـة . يصح ذكره مع هذه المجموعة من الأسماء ان كان أثله (الزهرة) أو نحوها . ويؤيد ذلك أن الفنيقيين كانوا يطلقون اسم عشتاروت ـ الذي هو الزهرة في الأصل ـ على الالاهة القمر احيانـا . وعلى هذا يكون (الشهر) قد اطلق في العربيـة على القمر أولا ثم صار يعني الفترة الزمنية بين طلوع هلالين أو بالأحرى بدرين . وما زال اسم القمر يعني الشهر في الفارسية (ماه) والتركية (آي) وفي كثير غيرهما من اللغات .

طوروس : سلسلة جبال في تركية . والتسمية من اللاتينية (Taurus) التي تعني فيها الثـور كما تعني هذه الجبال . وأثل الكلمة كما هو واضح (ثور) . وقد يكون أصل تسمية هذه الجبـال اعربيا وخاصة أن في الجزيرة العربية جبـلا أو أكثر باسم (ثور) .

عشـار : اسم عشتار عند الأرميين .

عشتـار : اسم عشتار عند الأرميين كذلك .

عِشتـار (أو عيشتار) : الاه عند قدامى اهل اليمـن .

العـذرة : نجم يطلع حين يشتد الحر . ولعله أثل (الشعرى) لفظا ومعنى . اما أثله فربما كـان أثتر أو أثيرة أو ثورة . .

العـزى : صنم كان لقريش في الجاهلية ، وجد نظيره في أطلال الحضر . وقد عبده اللخميون والأرميون كذلك . اما أثل (العزى) فلعله اسم الالاهـة (العزة) ـ زنة الغصة .

العزير : اسم ورد في القرآن تعريبا لاسم (أوزوريس) الفرعوني . وربما كان منه أيضا اسـم النبـي العبراني (عزير) على عادة العبريين في اقتباس بعض الفرعونيات واشهرها عبادة العجل (1) .

عستار (أو عستر) : نظيرة عشتار البابلية عند قدامى الأحباش . وأثلها (عستار) وهذا من (اشتار) المعينيـة .

عشتار : الاهة الجمال والحب والخصب والحرب عند البابليين ، وأثل الاسم (عشتار) أو (أثتار) .

---

(1) كما ان اسم موسى أيضا من الفرعونية والمظنون انه أثلا : موشا (= مو : ماء + شا : شجر) : اشارة الى التقاطه رضيعا بين أشجار الماء .

عشتار : الاهة الخصب عند أهل ماري .

عشتاروث : عشتار عند الفنيقيين ، اي كوكب الزهرة ، وكانوا يرمزون بها الى الالاهة القمر احيانا . ويظهر ان (اوث) فى آخر الاسم علامة تانيث ، ما يوحي بأن الذين سبكوا هذه الصيغة ، من الفنيقيين او اسلافهم ، كان لهم الاه ذكر باسم عشتار او عشتر . مثل السبئيين والماريين ، فالحقوا علامة التأنيث باسم الالاهة الانثى، تمييزا.

عشتر : الاه عند أهل ماري .

عشتر : الاه عند قدامى السبئيين ، كانوا يقصدون به كوكب الزهرة ، وهو الابن فى الثالوث السبئي. ابوه القمر (الموقاء) وامه الشمس (ذات حميم) .

عشيرة : هي اشيرة ، آنفا .

هاتو : الاهة ثورة (بقرة) عند الفرعونيين . ويبدو ان اثل الاسم هو آثور او الثور .

— x —

اوردنا هذه الأسماء مرتبة الفباتيا ، لاننا لا نستطيع ترتيبها دينيا ولا تأثيليا بسبب تفرعها مثل اغصان الشجرة متعارضة ومتماكسة ومتواشجة ، لا متتالية مثل حلقات السلسلة . ويمكن تأثيل كل واحد منها على حدة بوجه التقريب والتخمين ، كالذي فعلنا.

هذا ولا نذكر مصدرا اخذنا عنه هذه الأسماء لانها صادفتنا فى مصادر مختلفة اثناء مطالعاتنا العامة خلال عدد عديد من الأعوام . ولا نخالها موجودة كلها فى مصدر واحد . ولا بد ان هناك مصادر اخرى تحتوي اسماءا اخرى فى هذا الصدد قد تكون كثيرة . ولا بد ان هناك اسماءا منقرضة ايضا لا توجد فى اي مصدر . ولو امكن الاطلاع على هذه وتلك لأمكن بسهولة تأثيل هذه الاسماء بوجه الدقة او ما يقاربها .

واخيرا ، لو انصفنا لجعلنا الثور أو الثورة عنوانا لحديثنا هذا لانهما اصل تلك الآلهة واثل هذه التسميات . لكننا آثرنا الأجمل والأحب الى القراء فجعلنا عنواننا (عشتار) .